

بمعنى أننا نرى المقاومة جهداً عسكرياً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً إلخ.

وأضاف «نحن نختلف عن يرى المقاومة عملاً عسكرياً فقط. وكذلك نختلف عن يراها عملاً سياسياً فقط تستدعي وجوب إلغاء كل اهتمام وقتل كل إعداد في الجوانب الأخرى. فإذا أخذنا ذلك في الاعتبار نستطيع القول أن الانتفاضة استمرت وستستمر حتى زوال مسبباتها وهي الاحتلال».

ويؤكد غزال أن الانسحاب من غزة مثل إحدى ثمار المقاومة، قائلاً «بالتالي لا أعتقد أنه سيمثل نهاية الانتفاضة والمقاومة بمعنى نهاية الصراع، بل أتوقع أنه سيمثل انطلاقة للصراع مع العدو الذي يريد أن يحكم سيطرته على الضفة ومنها القدس».

وحول ثمرات الانتفاضة ومنتجاتها على كافة الصعد، فقد أكد غزال أن ثمراتها عديدة لعل أبرزها إدامة الصراع بين شعب ضعيف ومحتل قوي وصولاً إلى إضعاف المحتل القوي وإرغامه على التراجع التدريجي، وهو ما حصل حتى الآن.

أضاف «من ثمرات الانتفاضة على الجانب الفلسطيني أنها أثبتت وجود شعب حي متمسك بحقوقه صلب المراس لا يهزم وهو مؤهل من مؤهلات النصر، وإسقاط مشاريع السلام الوهمية مثل أوسلو وأخواتها والنقاص الشعب حول المقاومة وإيمانه بها، وانتشار ثقافة الجهاد والاستشهاد وزيادة القناعة بمنهج وفكر حركة حماس بشكل كبير. ومن ثمار الانتفاضة أيضاً زيادة القناعة بإمكانية النصر على العدو وبقابلية العدو للهزيمة، فجيل اليوم متشرب لهذه الفكرة وليس كالأجيال التي آمنت بجيش (إسرائيل) الذي لا يقهر. وأخيراً فإن بداية النصر وهزيمة المحتل وانسحابه من غزة هو ثمرة واضحة من ثمار الانتفاضة لا يكافح في ذلك إلا من فقد عقله».

«أما على جانب العدو فيكفي الانتفاضة فخراً أنها أنهكته اقتصادياً، واجتماعياً، ونفسياً وحولت أفراده من منتصرين إلى منهزمين يعيشون بأس النصر علينا وأمل الانهزام بين يدينا، فلقد فقد العدو روحه وأصبح مؤهلاً للهزيمة القادمة لا محالة».

وشدد القيادي في حماس أن الاستمرار في الضغط والمواجهة سيجبر العدو على الاستسلام والتنازل أكثر وأكثر وسيصاب باليأس من مشروعه وهو ما سينعكس على مجتمعه وأفراده ليؤسس لهزيمة داخلية تتبعها هزيمة على الأرض.

دخول حماس المعتزك السياسي لا يعتبر انتهاء للانتفاضة وإنما يعتبر العمل السياسي والتشريعي والقانوني ساحة إضافية من ساحات الصراع الضرورية لتأهيل وبناء جيل النصر والتحرير. ■

محاصر، فهذا يعني أن الانتفاضة لم تُمكن الفلسطينيين من الإمساك بزمام المبادرة التي باتت في يد شارون الذي أصبح رجل سلام ينتظر المديح والهدايا المجانية من العالم بأسره.. لذا علينا تحديد النظرة لهذا الفعل حتى نستطيع أن نجيب على التساؤل الأساسي هل ما زالت الانتفاضة مستمرة وتؤدي أكلها أم أنها انتهت وخسرنا المعركة؟ وبالتالي هل من المفيد أن نستمر في ذات الطريق أم علينا أن نتريث ونفكر في بدائل جديدة تراعي الاعتبارات الداخلية بالدرجة الأولى لإفشال المخطط الإسرائيلي بشق الصف الفلسطيني.

وعن الأشياء الواجب إنجازها قال: على صعيد السلطة عليها أن لا تتخيل أننا نعيش اليوم بعد الانسحاب في حال من الاستقرار والسيادة والتنمية الاقتصادية الكبيرة، فالاحتلال ما زال موجوداً ولا يمكن إغفال الضرورة القصوى للمقاومة في ظل الوضع الراهن، لكن يجب أن تكون مقاومة واعية وذات تغيير إيجابي وليست عبثية تعود بأثار سلبية على الفلسطينيين على كافة الصعد.

وحول ما إذا كان دخول فصائل المقاومة الإسلامية وعلى رأسها حركة حماس لمعتزك الحياة السياسية يعني انتهاء الانتفاضة من وجهة نظرهم، قال الزبيدي «لا أعتقد أن دخول الإسلاميين سيؤدي إلى استمرار الانتفاضة، فهذا الأمر يقتضي تطوير قواعد سياسية داخلية جديدة، هذا يعني أن طاقة الحركة الإسلامية ستصرف على عملية التشريع والاشترك في إدارة البلاد، فهم منطقياً سيتشغلون بالتحديات العظيمة التي ستواجههم التي لا يمكن بحال من الأحوال تجاهلها».

الدكتور محمد غزال



من جهته يقول الدكتور محمد غزال عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في الضفة الغربية: «بداية لا بد من التأكيد أن الانتفاضة كانت إحدى تجليات

المقاومة وآلياتها. والمقاومة ومنها الانتفاضة لم تكن في يوم من الأيام ذات وتيرة واحدة أو نسق واحد. وفي تفكير حماس أن المقاومة يجب أن تكون مفتوحة وحاكمة لكل الوسائل وليست محكومة للوسائل.

يجني النصر وهي السلطة، دون أن تقوم بكل ما عليها من واجب بل تسعى لتقسيم المكاسب فقط أو التحامل على المقاومة عبر تفريغ المقاومة من مضمونها ومقاومتها أحياناً عبر خوض المفاوضات التي تستطيع (إسرائيل) من خلالها مراوغة السلطة».

مؤكداً أن العدو هرب من الأراضي التي كانت تصل إليها ضربات المقاومة في غزة وبفاوض السلطة على الأماكن التي لم تصل إليها يد المقاومة كالجبل والمغبر، فالسلطة لا تقاوم ولكنها تستفيد من المقاومة على حد تعبيره.

كما يشير عدوان إلى قلة الدعم العربي حيث أن دول الجوار تسعى إلى تطويق المقاومة استجابة للرغبات الأمريكية والصهيونية وتمنع المجاهدين من السلاح وأضاف قائلاً «إن كثيراً من البلاد تتبع السياسة الأمريكية في تجفيف منابع المساعدات الإنسانية لفتك بصمود شعبنا».

الدكتور باسم الزبيدي

يقول الدكتور باسم الزبيدي المحاضر في قسم العلوم السياسية في جامعة «بيرزيت»: قبل الإجابة على السؤال حول ما إذا كانت عملية الانسحاب والتهدئة قد أنهت انتفاضة الأقصى أم لا؟ يستدعي الأمر الوقوف جدياً أمام تساؤل هام ألا وهو، هل هناك بالفعل انتفاضة؟ وما الذي تبقى منها.. يمضي د. الزبيدي قائلاً «علينا الاعتراف أنه لم يبق من معالم الانتفاضة الكثير في حياة الفلسطينيين.. هناك انتفاضة من طرف واحد إن صح لنا التعبير، فمعاناة الشعب الفلسطيني ما زالت مستمرة، من خلال مواصلة قوات الاحتلال عمليات القتل والاعتقال والتوغل، كما أنها مستمرة في عملية الاستيطان وبناء الجدار العنصري وتهويد القدس، لكن من الطرف الآخر «الفلسطيني» لم يعد هناك مظاهر للانتفاضة سوى بعض ردات الفعل التي تتمثل بمظاهر محدودة للاحتجاج على بناء الجدار ومصادرة الأراضي».

ويضيف د. الزبيدي: أعتقد أن مسألة الانسحاب من قطاع غزة وما تبعها من مظاهر سرور وفرح فلسطيني يمكن أن تفهم بشكلين، الشكل الأول: صيغة من صيغ الانتصار أدت إلى دحر الاحتلال الإسرائيلي، وهذا يعني أن الانتفاضة أثمرت وأدت إلى نتائج إيجابية وللحصول على المزيد منها ينبغي الاستمرار في ذات النهج.. أما الشكل الثاني، فمن ينظر إلى قضية الانسحاب على أنها صيغة إسرائيلية ورغبة وتصميم في تقديم القليل للفلسطينيين، وأنه مجرد خطوة «رمزية» تأتي ضمن خطة استراتيجية لتكثيف الاستيطان بالضفة وعزل غزة وتحويلها إلى مكان